الشيخ / مصطفى إسماعيل

خلال زيارته للقدس

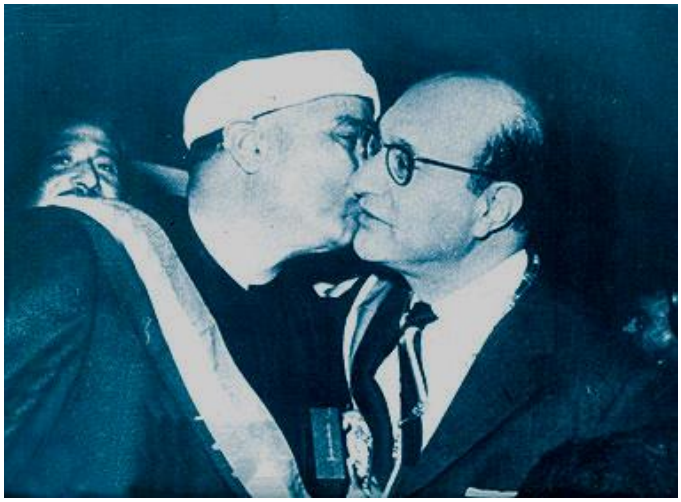

مع الموسيقار محمد عبد الوهاب

الشيخ / مصطفى إسماعيل

قارئ مصر الأول.

صوت ينفذ إلى القلوب والوجدان لما حباه الله به من عذوبة نادرة وقوة فائقة. ظل هكذا زهاء الستين عاماً. فكان علماً خفاقاً وجبلاً أشماً فى عالم التلاوة.

وُلد الشيخ مصطفى إسماعيل بقرية "ميت غزال" مركز طنطا محافظة الغربية عام ١٩٠٥م. كانت ولادته فى بيت يعرف وقتها بالكرم الوافر. فكان جده من أجود الناس فى هذه القرية. عندما أتم شيخنا السادسة من عمره دفعه والده إلى كتاب القرية لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. فحفظ ربع القرآن وكان كل ذلك على يد الشيخ عبد الرحمن أبو العينين. بعد ذلك إتجه إلى كتاب الشيخ عبد الله شحاته بنفس القرية ليتم حفظ القرآن الكريم وهو دون سن العاشرة.

رغم حداثة سنة إنطلق لتلاوة القرآن الكريم فى قريته بعد أن تعلم التجويد وفنون التلاوة على يد الشيخين محمد أبو حشيش وأدريس فاخر.

قرأ أول ما قرأ فى مأتم جدته وهو فى سن الرابعة عشرة من عمره. كان جده ينصحه دائماً بالتلاوة باستمرار فى المناسبات سواء دُعي إليها أو لم يدعى وذلك لتنمية هذه الموهبة العظيمة.

ذاعت شهرته وأحبه الناس لحسن تلاوته ودرايته بأصول التلاوة.

كانت هناك شهرة أوسع من تلك الشهرة التى نالها الشيخ مصطفى إسماعيل فى بلدته وما جاورها. هذه الشهرة تزامنت مع انتقاله إلى مدينة طنطا حيث أثبت الشيخ مهارة فائقة وتبوأ مكانة عالية بين كبار قراء مدينة طنطا فى ذلك الوقت. فى عام ١٩٢٧م توفى سعد زغلول فأقيم فى كل محافظة حفل تأبين له وكان للقارئ الشاب مصطفى إسماعيل مكاناً فى هذه الحفلات حيث قرأ فى الحفل الذى أقيم فى مدينة دمياط. كل ذلك وهو يدرس علوم القرآن والقراءات بمدينة طنطا. وهكذا بدأت الشهرة وذيوع الصيت ينتشران شيئاً فشيئاً.

بعد ذلك كثرت ارتباطاته وأفتتح مكتباً لتنظيم أعماله بمدينة طنطا. فى هذه الأثناء تلقى دعوة لإحياء حفل قرآنى بمدينة القاهرة فأجاب وهنا بدأت تنهال عليه الدعوات لإحياء المناسبات الدينية وغيرها بالقاهرة ومن هنا كانت النقلة الكبيرة فى مسيرته القرآنية المباركة.

وفى بداية عام ١٩٤٣ إنضم إلى رابطة تضامن القراء بالقاهرة وكانت هذه الرابطة تضم شباب وشيوخ القراء وكان يرأسها الشيخ محمد الصيفى وفى نفس العام كانت الرابطة تنظم احتفالاً بالمولد النبوى الشريف وكان سوف يحيى هذا الحفل الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي وفجأة إعتذر الشيخ الشعشاعي عن إحياء هذا الحفل لمرض ألم به. وهنا قرر الشيخ الصيفى ترشيح الشيخ مصطفى إسماعيل للقراءة ومن حسن الحظ كان هذا الحفل منقولاً عبر الإذاعة وعلى الهواء مباشرة ومنذ هذه اللحظة عرفه المستمع داخل مصر وخارجها ليحتل مكاناً مرموقاً بين مشاهير القراء بل تبوأ القمة والصدارة ليس فى هذا الوقت بل حتى يومنا هذا.

إختاره القصر الملكى لإحياء ذكرى مرور عام على وفاة الملك فؤاد وكان ذلك بحضور الملك فاروق وكبار رجال الدولة وقتها. عرض عليه الملك قراءة القرآن طوال شهر رمضان بالكامل بقصر رأس التين بالإسكندرية واستمر على ذلك حتى بعد قيام ثورة يوليو لكن التلاوة انتقلت إلى القاهرة.

تم تكريمه عام ١٩٦٥م كأول قارئ ينال وساماً فى عيد العلم. نال عدة أوسمة خارجية من بعض الدول التى زارها حيث زار إلى جانب الدول العربية – تركياً وماليزيا وإيران وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. إصطحبه الرئيس السادات فى زيارته للقدس حيث قرأ القرآن الكريم بالمسجد الأقصى الشريف.

لقد أمتع الشيخ مصطفى إسماعيل كل من سمعه حتى تكونت له قاعدة عريضة من محبى تلاوته. حيث كان كلما ذهب للتلاوة فى أى مكان داخل مصر أو خارجها كان يجد فى إنتظاره الآلاف وهؤلاء هم بصدق أصحاب الآذان الواعية والذوق الرفيع. فكانت كل حفلاته تتحول إلى مظاهرة فى حب القرآن الكريم.

لقد كان أداء الشيخ مصطفى معبراً ممتلئاً بالإيقاع الذى يجعل المعانى شاخصة أمام أنظار مستمعيه . . وكان ينوع الأداء تنويعاً جديداً مؤثرا حتى لكأن المستمع أمام ينبوع دافق ينساب رقة وحلاوة فى تمازج وتناسب من غير نشاز فى رفع أو خفض أو وصل أو فصل.

ظل الشيخ مصطفى إسماعيل متربعاً على عشر التلاوة حتى آخر يوم فى حياته وكان ذلك عندما قرأ فى افتتاح أحد المساجد بمدينة دمياط وهو مسجد البحر. توجه بعد ذلك إلى منزل كان يمتلكه فى الإسكندرية وهناك فاضت روحه إلى بارئها وكان ذلك يوم الجمعة ١٩٧٨/١٢/٢٨م ولا يزال يلذذ أسماعنا وأرواحنا حتى يومنا هذا.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فى أعلى عليين.